المثاقفة، مقاربة قيمية

Acculturation, a values approach

د. أحمد بن علي الزاملي عسيري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، 61421، المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام: 2023/12/18 تاريخ القبول 28 / 09 / 2024 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:

تبتغي هذه الورقة البحثية بيان مفهوم "المثاقفة" التي تشمل مختلف أشكال تلاقي وتعامل ثقافة مع ثقافة أخرى، بعد أن أصبحت "المثاقفة" مع الآخر أمرًا حتميًّا تفرضه طبيعة الحياة الحاضرة السّائرة نحو التّحاور والتّقارب بين الشّعوب والحضارات، فاهتمت الورقة البحثية بتفصيل المقال حول تحليل هذا المفهوم بين الذاتية والموضوعية، ودراسة المقارنة بين نظرة الغرب والعرب لهذا المفهوم، بالإضافة إلى الإتيان على أنواع المثاقفة وأنماطها وآلياتها ومعوقاتها، وحدودها بين الخصوصية والكونية، للوصول إلى إبراز شروط التثاقف الإيجابي بين الحضارات الإنسانية، كعوامل أساسية لتشجيع الشعوب والأمم على تحقيق الاندماج الفعال في حركة المعرفة العالمية المعاصرة.

كلمات مفتاحية: مثاقفة – الثقافات – الأنا – الآخر – الاختلاف.

Abstract:

This research paper seeks to explain the concept of "acculturation", which includes various forms of encounter and interaction of a culture with another culture, after "acculturation" with the other has become an inevitable matter imposed by the nature of present life moving towards dialogue and rapprochement between peoples and civilizations.

The research paper focused on detailing the article about analyzing this, the concept between subjectivity and objectivity, and a comparative study between the Western and Arab view of this concept, in addition to presenting the types of acculturation, its patterns, mechanisms and obstacles, and its boundaries between specificity and universality, in order to hiĝliĝt the conditions for positive acculturation between human civilizations, as basic factors for encouraging peoples and nations to achieve effective integration into the movement. contemporary global knowledge. In order to prove the hypothesis that acculturation is a voluntary process and a source of knowledge throuĝ which people seek to develop their cultural entity.

This study followed the descriptive and analytical approach based on depicting the issues and then analyzing and criticizing them, according to the approved research methods.

Keywords: Acculturation – cultures – ego – other – difference

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

إن تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبيعي، وهو آية من آيات الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (سورة الروم، آية22). وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافا في الثقافات والنُظم، قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(سورة المائدة، آية48) وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتمايز، ورغم محاولات الشعوب الحفاظ على نقاء العرق وصفاء الثقافة، لا يمكن لها أن تعيش منعزلة عن بعضها البعض، وخصوصا في ظل تحول العالم إلى مدينة كونية قريبة الأطراف، لتستفيد من إنجازات الآخرين وتستثمرها في تنمية كياناها، وتتبادل الخبرات والتجارب مع بعضها البعض لتحقيق التأثير والتأثر والأخذ والعطاء، من أجل ذلك تتوق المجتمعات إلى المثاقفة والتواصل مع الآخر، وتبقى المثاقفة ظاهرة إنسانية ورافدا من أهم روافدها الثقافية، لذلك فقد عرفتها ومارستها مختلف الحضارات الإنسانية، عبر تاريخها الطويل.

ولم يختلف التاريخ الإسلامي عن ذلك، فنجد أن التعاون الحضاري والاتصال الإنساني، مبدأ من مبادئه الجوهرية، يقول الله عز وجل:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، آية4)، فلا يوجد في تاريخنا الحضاري مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى.

وليس الحديث عن المثاقفة فضولاً من العلم أو ترفاً فكرياً أو إهداراً للطاقات؛ لأنها لا تقل أهمية عن حوادث الكون الكبرى لدراسة أحوال الامتزاج والنفور والصدام بين الشعوب، لذلك يبقى موضوع تلاقي الثقافات وتعايشها وتضادها والتأثرات المتبادلة بينها سلباً وإيجاباً، أحد الموضوعات التي جلبت اهتمام الباحثين، حيث كان موضوعاً للبحث في عديد من العلوم، وما نشأة البحوث المتداخلة إلا من هذا.

ولكن إلى يومنا هذا مازال التساؤل يطرح حول المثاقفة ضمن إطارين ضيقين ومستويين أحاديين، **فإما** أن تنفتح هذه المثاقفة على الآخر في شكل كامل ومكتمل مع الغرب **وإما** أن تنغلق في إطار محدد، وهذا ما دفع بالباحث إلى

محاولة الكتابة في هذا المجال ببحث عنوانه: «المثاقفة مقاربة قيمية»، في زمن نحن أحوج فيه ما نكون إلى الاهتمام بالوعي النقدي الذي يحكم الفعل التثاقفي.

مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث مجيبا على السؤال الرئيسي: هل المثاقفة بدلالاتها المتنوعة تبعية واستيلاب أم تبادل واعتراف بثقافة الآخر؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

-ما هو مفهوم المثاقفة؟

-هل هي فعل اعتراف أم هيمنة؟

-كيف يمكن الوصول إلى عالم موحد أخلاقياً وقيمياً من خلال فعل المثاقفة؟

-ماهي التحولات التي أحدثتها وتحدثها المثاقفة؟

أهداف البحث:

يسعى إلى تحرير مفهوم المثاقفة من منظور فلسفي أنثروبولوجي، والبحث في العوامل السياقية المصاحبة لفعل المثاقفة، وذلك عن طريق:

1-بيان حقيقة مفهوم المثاقفة.

2-إرساء معالم نظرية شاملة لعملية العبور الثقافي، تمهيداً لاستكشاف سبل التخليق في ظل التحديات الراهنة.

3-جمع ما سطره العلماء في بيان حقيقة هذا المفهوم.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي اهتمت بتحليل المفهوم وتوضيح حدوده كتاب "مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة" لمحمد مفتاح وهو كتاب مطبوع عن المركز الثقافي العربي المغرب ولبنان سنة 2000م

وكتاب "المثاقفة جمال نجيب التلاوي"، وهو ترجمة ودراسة مقارنة بين ثقافتي العرب والغرب والتلاقح بينهما من خلال الكاتبين صلاح عبد الصبور وت.س. إليوت في دراسة عبر حضارية لأعمالهما، إضافة إلى عدد من المقالات التي تناولت بعض جوانب الموضوع.

حدود البحث:

بيان دور المثاقفة في المجتمعات الحديثة والمعاصرة، ومدى حاجة المجتمعات العربية إلى هذه الأداة الناجعة، بالإضافة إلى غيرها من أدوات التغيير المختلفة، لتحقيق الحرية والكرامة وهو ما يتعين معه الانفتاح على التجارب الديمقراطية لدى الشعوب الأخرى.

تقسيمات البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمراجع

مقدمة: وفيها أهميّة الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه، وتقسيماته

التمهيد: ويتناول الحديث عن تعريف مفهوم المثاقفة، ومحدداتها

المبحث الأول: نشأة مفهوم المثاقفة، وتطوره

المبحث الثاني: تحليل المفهوم بين الذاتية والموضوعية

المبحث الثالث: دراسة مقارنة لمفهوم المثاقفة

المبحث الرابع: أنواع المثاقفة وأنماطها

المبحث الخامس: آليات المثاقفة، ومعوقاتها

المبحث السادس: حدود المثاقفة بين الخصوصية والكونية

خاتمة والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

وأسأله –عز وجل– أن يبارك في الجهود وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

يتناول هذا المدخل بيان مفهوم "المثاقفة"، كنوع من أنواع التعريف للمصطلح الرئيسي، وذلك جريا على عادتنا في العودة إلى الجذر اللغوي للكلمة بهدف تفسيرها، مع التأكيد على أنها كلمة مولَّدة، طرأت في الثقافة العربية، واقترضت مفهوميًا من اللغات الغربية "الإنجليزية والفرنسية خصوصا"، ولكن على الرغم من كونها مولَّدة، نكتشف أنّ الوزن (ثاقف = فاعل) مِن (ثقَف) متوفِّر حقّا، وقد سجّلته المعاجم القديمة.

فالمثاقفة لغة: مأخوذة من الفعل الثلاثي (ثقف) بضمّ القاف وكسرها، وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، كالحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون.[1]

قال ابن فارس: « (ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها ترجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء، ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علما ما يسمعه على استواء، وثقف الرَّجل ثقافة أي: صار حاذقًا خفيفًا، ومنه: ثَقِفَ الكلام: حذقه وفهمه بسرعة، وثَقَّف الرمحَ: قوّمه وسوّاه، وثقَّف الولد: هذّبه وعلّمه، وثاقفه مثاقفةً: غالبه فغلبه في الحذق، ومنه المثاقفة» [2]، ولا ريب أن المثاقفة على صيغة مفاعلة، وهي صيغة تدلّ على المشاركة والمصاحبة.

وعلى الرغم من مظهرها الاشتقاقي الذي يصلها بمادة (ثقف) الأصيلة، إلا أنه لا ينساق مع المفهوم الذي نزل لاحقاً ضمن الثقافة العربية والذي أخذ يشهد حراكاً جلياً، لذا فقد خصّص لها معجم اللغة العربية المعاصر حيّزاً من العناية كما يشهد المقتبَس الآتي:

« 1. (مُثَاقَفَة): اسم. 2. مُثَاقَفَة: مصدر: ثاقَفَ. 3. (مُثاقفة): اسم: اقتباس جماعة من ثقافة واحدة أو فرد ثقافة جماعة أخرى أو فرد آخر، أو قيام فرد أو جماعة بمواءمة نفسه أو نفسها مع الأنماط الاجتماعيَّة أو السلوكيَّة والقيم والتقاليد السائدة في مجتمع آخر تساعد الترجمة والمثاقفة على معرفة الآخر. ثاقَفَ: فعل. ثَاقَفْتُ، أُثَاقِفُ، ثَاقِفْ، مصدر مُثَاقَفَةٌ، ثِقَافٌ، ثَاقَفَ جَارَهُ: خَاصَمَهُ ثَاقَفَ غَرِيمَهُ: لاَعَبَهُ بِالسِّلاَحِ، إِظْهَاراً لِلْمَهَارَةِ ثَاقَفَ زَمِيلَهُ: بَارَاهُ فِي الثَّقَافَةِ وَالْمَهَارَةِ ».[3]

وفيما يتعلّق بالمعاجم "مزدوجة اللغة"، فعلى ندرتها أمكن العثور على قيدٍ لكلمة (المثاقفة) في قاموس المورد مزدوج اللغة الذي عرّفها: بأنّها تبادل ثقافي بين الشعوب المختلفة، على كافة مستويات التّأثر والاستيعاب والتمثل والتعديل والرفض من وجهة النظر النفسية الاجتماعية، أو الأنثربولوجية، أو التاريخية.[4]

ومن خلال بنية مصطلح المثاقفة اللغوية الصَرفية، نجد أنه يكتسب معنى المشاركة والتبادلية بين طرفين أو أطراف متعددة، وهذا المعنى هو المعبر عنه بمصطلح acculturation في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتتجلى مظاهر هذه المثاقفة فيما تقتبسه ثقافة ما من غيرها من الثقافات، نتيجة الاتصال الحاصل بينها واحتكاك بعضها ببعض، لتعمل على استيعابه وتأصيله في كيانها، حتى يغدو جزءاً منه بعد أن كان في المنطلق طارئاً على ذلك الكيان، ووافداً عليه من الفضاء الخارجي[5]، وتجدر الإشارة إلى أن المثاقفة ليست وحيدة الجانب ولا وحيدة البعد، فمقاربة هذا المفهوم تحت عبارة الاصطلاح -بمعنى الإجماع-، يظلّ تعبيراً مجازياً، لصعوبة إيجاد تعريف لا يقع حوله الاختلاف.

المثاقفة اصطلاحاً: هي علاقة تفاعلية تطبيقية بين ثقافتين مختلفتين أو أكثر، تنشأ جراء علاقة تتميز بتبادل الخبرات والمعارف أو انتقالها من حقل مجتمعي إلى آخر.[6]

وهي بهذا لا تتوقف في دلالتها عند فكرة المغالبة الحضارية والتفوق الإيديولوجي أو التكنولوجي[7]، بل قد تطلق على التغير الثقافي الذي ينشأ نتيجة لشكل من أشكال اتصال الثقافات: (الاستعمار-المبادلات التجارية والثقافية- الأسفار- القنوات الفضائية وما تبعها من أخبار ومسلسلات ذات تأثير ثقافي على المتلقين- التعرض لعالم الإنترنت والمواقع الإلكترونية التي تبث المعلومات بيسر وسهولة؛ بحيث تؤثر ثقافياً على من يتعامل معها سواء بقصيد أو بدونه - الترجمة: التي بها تنقل اللغة والعادات والتقاليد والعلوم والآداب وغيرها- الحوار: الذي يعتبر من أهم الطرق للتفاعل والتعايش السلمي بين الثقافات- البعثات العلمية- الجاليات المسلمة في بلاد الغرب وعكسها في البلاد الإسلامية: حيث هي المجسد الحقيقي والعملي للمثاقفة بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى...إلخ)، وتؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين، مما يعني أن المثاقفة يمكنها أن تعطي معان أوسع وأشمل من مجرد عملية التأثير والتأثر[8]، فيمكن القول بأن المثاقفة تشمل مختلف أشكال تعامل ثقافة مع ثقافة أخرى، فلا تقتصر مظاهرها على جانب الأخذ والاقتباس فقط، بل كذلك على جانب البذل والعطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات.

وإذا كان مفهوم المثاقفة هو الأكثر تداولاً بين حقول المعرفة، مما أدى لكثرة تعريفات المثاقفة من أصحاب التخصصات المختلفة، فحينا تُعرف بأنها تتم بين طرفين أو أكثر، وقد تتم المثاقفة بالقوة أو بالقبول، وقد تحمل المثاقفة معنى التعالي عند طرف، والدونية عند الطرف الآخر، إضافة إلى أن المثاقفة قد تحمل معنى الفترات الانتقالية والصراع بين طرفين (الاستعمار)، وقد تحمل معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي، وقد تحمل المثاقفة معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه، فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر، وقد يؤدي ذلك إلى ازدواجية في الشخصية، حيث تبقى حائرة بين عناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة، وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين

دون طرح البديل، أو يتم الهروب باتجاه آخر، وجميع هذه المعاني وغيرها من المعاني اللصيقة مثل التداخل أو التبادل/الثقافي الذي تداول الإنجليز استعماله، أو تداخل الحضارات لدى الفرنسيين أو التحول الثقافي كما شاع عند الإسبان[9]، لا تتناقض مع بعضها البعض، رغم ما عليه في الظاهر، بل تدلل على أن المثاقفة يمكن أن تتم بأشكال سلبية أو إيجابية، فنخلص إلى أنه: لا يوجد تعريف مثالي لمثاقفة مثالية، بل نلحظ انطواء المفهوم على أبعاد معرفية و إبستمولوجية وتاريخية متشعّبه وعميقة.

وعندما "نستدعي مفهوم المثاقفة، في سياق مقاربة مسألة المصطلح، فإننا نتعاطى بإيجابية مع فكرة انتقال المصطلحات، وهجرتها بين الثقافات وحضارات الشعوب، أخذا بأحد أبعاد مفهوم المثاقفة القائم على عالمية المنجزات، وتجاوزها للأمم والمجالات الحضارية، فالمصطلح لغة العلم والمعرفة، لا لغة الأعراق والقوميات، وهو أيضاً أداة مستخدمة من العلماء والمفكرين، ممن يجمعهم الانتماء إلى المجال العلمي والمعرفي الواحد، وإن تباعدت هوياتهم الإثنية والعرقية: وبذلك تصير عولمة المصطلح ضرباً من الممارسة الإيجابية التي يحوطها سياج المعرفة والعلم".

المبحث الأول: نشأة مفهوم المثاقفة، وتطوره

سبق بيان أن «المثاقفة» Acculturation أصلها ليس من اللغة العربية وإنما هي كلمة مولَّدة طرأت في الثقافة العربية، واقترضت مفهوميّاً من اللغات الغربية (الإنجليزية والفرنسية خصوصاً)، لذلك فقد شاع استخدام هذا المصطلح في الأنثربولوجية الثقافية وعلم الاجتماع في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، خصوصاً في الولايات المتّحدة الأمريكية، وأول من استعمله وظيفياً هو العالم الأنثروبولوجي "جون ويسلي باول John Wessley Powell"[10]، وفي سنة 1936 تم اعتماد مصطلح المثاقفة والتعاقد على تعريف له، حيث نجده في التوجه الأنثروبولوجي المرتكز على أعمال ريد فيلد لينتون Red Field Lintton وهيركوفيتش Hirkovic تعريف خلاصته: أن المثاقفة هي مجموع الظواهر والتغيرات الناتجة عن اتصال مستديم ومباشر بين مجموعات من الأفراد من انتماءات ثقافية مختلفة.[11]

وفي ستينيات القرن العشرين امتد مفهوم المثاقفة إلى البعد النفسي مصحوباً بتغييرات بيولوجية (غذاء جديد، أمراض جديدة وغير ذلك)، وتغييرات سياسية (قوانين جديدة، الواجبات والحقوق)، وتغيرات اقتصادية (العمل بأجر، التجارة العالمية...إلخ)، وتغيرات ثقافية (اللغة والدين)، وتغيرات اجتماعية (العلاقات بين الأجيال الجديدة والعلاقات بين المجموعات)[12]، وقد أدى ذلك إلى إلغاء خصوصيات الشعوب وتجاربها المستقلة، وإشاعة التفاعل بين الذات والآخر من أجل صياغة جديدة تعكس رؤية تطورية وحضارية للعالم، وتلاقح ثقافات مختلفة تقوم على أساس من الشراكة الضمنية بين الأنا والآخر، بغية إنتاج معرفة موضعية، تهدف إلى الارتقاء بالإنسان، وشروط حياته كما تعنى بالتواصل الثقافي بين الأمم، والثقافات، وهو ما ذهبت إليه الكثير من الكتابات الفكرية تختزل واقع تعايش الأنتروبولوجية.

ومن هنا تأتي أهمية المثاقفة من كونها ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات، من منطلق أنها تشكل ظاهرة صحية إيجابية، وتكتسب أهمية علمية وإنسانية بالنسبة للفرد؛ لأنها تنمي معرفته بالآخر، وتعتبر وسيلة فعالة من وسائل التقارب، والتواصل وتبادل المعارف والخبرات، كما تعتبر عاملاً قوياً من عوامل تطور وازدهار الحضارات الإنسانية، فالانفتاح على الآخر يمنح الأنا معرفة ذاته، ومقومات هويته بشكل أفضل وأكمل.

وربما كان التفوق الحضاري الدافع الأول لبروز المثاقفة الحضارية كجزء من صورة المثاقفة إجمالاً، لتحقيق المكاسب الاقتصادية والثروات، الذي صار الضابط لإيقاع الحركة، والموجّه لبوصلة تنقّل الأفراد والمؤسسات الاقتصادية والمالية، وتكريس نزعة التنافسية الحادة، وعليه يكون الحقل العلمي الأضعف والأبعد عن الابتكار والإنتاجية مجبراً على توطين قيم جديدة، لملامسة التجربة الثقافية الأرقى، بغية تحقيق الفوز بأفضل النتائج من خلال الدفع باتجاه مواجهة (التحديات)، وتطور نوعي سواء من حيث المادة أو المفهوم الإجرائي وهو ما سيقدم دفعاً مباشر اللحاق بالركب الحضاري الأسمى.[13]

ومنهم من رأى أن "المثاقفة" نتيجة العنف وفرض منطق التعالي والغلبة والاستغلال[14]، ليقترب مصطلح "المثاقفة" دلاليًّا، من مصطلحات آخر تجد رواجاً واضحاً في الأدبيات الثقافية الإنسانية في العقود المتأخرة، مثل "العولمة- العبور الثقافي- الغزو الثقافي- التلقين الثقافي- الصراع الثقافي- الاستيلاب- الاسترقاق القيمي- التبعية الثقافية للنموذج الغربي... إلخ"، ونتيجة لهذه المجاورة الدلالية غدا من المفيد محاولة حصر امتداد المفهوم امتداداً سيئاً، فإما أن يكون بظروف ظهور المصطلح وحيثيات نضجه، في تاريخ علم الإناسة "الأنتروبولوجيا" وتألقه في مجالات أخرى، أو بالسياق الاجتماعي المحيط بحدث تبني الفكرة، مع بداية القرن العشرين، أو بالمشكلة المنهجية التي تترتب على توسيع جيز استعمال هذا المفهوم، أو استقلالية الممارسات الخاصة بعلمي الإناسة والتاريخ.

ونخلص من جانب المفهوم والتاريخ، إلى أن العناية بمسألة "المثاقفة" لم تكن حصراً على فئة معينة من المتخصصين، وأنها سادت مجالات عديدة، إذ شُكّل المفهوم في أحضان بعضها ظاهرة في طور النشأة وخاضعة لسيرورة التطوّر ومتعدّدة الأوجه "الأنتروبولوجيا وعلم الاجتماع"؛ واحتضنته مجالات أخرى كموضوع يقع في صميم الدراسة وقيد التطبيق "النقد الثقافي"، ونظرت إليه مرجعيّات أخرى على أنه ظاهرة عرضية وظرفية، تظهر لتختفي مجدداً، فتمخضت عن ذلك عدة اتجاهات في تعريف هذا المفهوم، ثم إنه لم يكن لمفهوم "المثاقفة" أن ينتشر من دون التعرّض لشيء من المعارضة في تقبّله والاختلاف حولَه حتى من حيث الجدوى، ليدل من زاوية الأنتروبولوجيا الثقافية على مفهوم الظواهر المتداخلة الحاصلة عن اتصال الحضارات والثقافات المختلفة، لذلك كانت "المثاقفة" سلوك فرضته الحاجة الإنسانية، عند قطاعات محددة، وفي مجتمعات توافرت فيها صفات هيكلية داخلية وخارجية، إلى البحث عن تطوير وسائل

جديدة، وأساليب متطوّرة، تُسجّل في تاريخ تطور التفكير الإنساني، وفي تاريخ ممارسته لأساليب العيش، وتحقيق تغييرٍ في الأوضاع والأحوال، يُغاير بها تمامًا مراحل سابقة في التاريخ الإنساني.

المبحث الثاني: تحليل المفهوم بين الذاتية والموضوعية

نالت مفردة "مثاقفة" منذ نشأتها وخاصة في السنوات الأخيرة، قدراً كبيراً من الاهتمام في جميع مجالات العلوم، ووصل نقاش هذا المفهوم إلى مستوى عالٍ، بسبب تآلف الرؤى أحياناً وتخالفها، بل وحتى تنافرها في أحيان أخرى، لكنها اتفقت دلالياً على ظاهرة التأثير والتأثر بالثقافات أثناء تواصلها مع بعضها البعض، خاصة وأن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل الحضارات، بفضل ما يضيفه عليها من إثراء وإخصاب لقدراتها وتنويع لروافدها، لتظل المثاقفة بمثابة الماء للتربة، يكسبها القدرة على مزيدٍ من الإنتاج والعطاء.

وترتبط المناهج العلمية في دراسة الإنسان والظواهر الكونية بإشكالية الذاتية والموضوعية، فينظر إلى المفارقة بين الظاهرة الطبيعة والظاهرة الإنسانية لعملية "المثاقفة" بصفة عامة، لنجد أن التغيير في الوعي البشري والفروق المختلفة بينهم لإدراكات مفهوم المثاقفة مختلفة، تعبر عن (المثاقفة الذاتية) فيبرز المظهر الذاتي للمثاقفة، بينما التغيير المعيش في الطبيعة والأخذ بالنهج التجريبي العلمي يعبر عن (المثاقفة الموضوعية) التي تؤدي إلى إبراز المظهر الموضوعي للمثاقفة.

من المعروف أن الحضارة هي نتاج بشري مرتبط بالجهد الإنساني، والعمل الدؤوب، والزمن التاريخي، وتنقسم إلى: الشق المادي الذي يتمثل في التكنولوجيا، وهي كل ما انتجه الإنسان مادياً وعمرانيا وتقنيا وآلياً لإسعاد البشرية.. أما الشق الثاني من الحضارة، فيتمثل فيما هو معنوي وروحي وقيمي، وهو الثقافة ويقصد بها كل ما انتجه الإنسان من فكر وإبداع وفن ودين وعادات وتقاليد وأعراف وطقوس، وما خلفه من تراث وآثار مادية ومعنوية ومنقولة وعالمية، وبتعبير آخر، الثقافة هي هذه "المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما"..

ومع ذلك يجب مراعاة الخصوصيات الثقافية، وكذا الفروق بين العلوم المادية والعلوم الإنسانية، مع إقرارنا بتطابق الشروط والمقاييس الهيكلية للمصطلح بينهما، كما ينبغي عدم الوقوع في شرك التبعية الفكرية والعولمة الثقافية التي تكرس الثقافة الغربية وتقصي الثقافات المحلية وتحاول فرض نموذج واحد على الجميع، دون الإقرار بالاختلافات التي هي سمة هذا العالم.

عقل الإنسان: يعتبر عقل الإنسان صفحة بيضاء قابلة لتسجيل ورصد الوقائع بحياد شديد وسلبية واضحة، يغيب عنه الحيّز الإنساني وتسري عليه القوانين المادية العامة التي تسري على الأشياء، وبالتالي فإن العقل قادر على التعامل مع الموضوعي الخارجي أي العالم المحسوس بكفاءة بالغة، وتقل هذه الكفاءة حينما يتعامل مع عالم الإنسان الداخلي.

الواقع: ينظر للواقع الموضوعي باعتباره واقعًا بسيطًا يتكون من مجموعة من الحقائق الصلبة والوقائع المحددة، وثمة قانون طبيعي واحد يسري على الظواهر الإنسانية والظواهر البشرية على حد سواء، وبالتالي فالحقائق عقلية وحسية تعبر عن كل ما يُحس، حيث العقلي والحسي شيء واحد، وتترابط أجزاء هذا الواقع الموضوعي من تلقاء نفسها حسب قوانين الترابط الطبيعية/ المادية العامة.

الإدراك: تُعتبر عملية الإدراك عملية اتصال بسيط بين صفحة العقل البيضاء والواقع البسيط الخام (منبه فاستجابة)، وهي عملية محكومة مسبقًا بقوانين الطبيعة / المادة، وينظر للارتباط بين الواقع والمعطيات الحسية في عقل الإنسان على أنه عملية تلقائية باعتبار أن الأشياء مرتبطة في الواقع برباط السببية الواضح، ولا تتأثر عملية الإدراك بالزمان أو المكان أو موقع المدرك من الظاهرة.

بعض نتائج الموضوعية المادية: تلغي الموضوعية (المادية) كل الثنائيات، وخصوصًا ثنائية الإنسان والطبيعة. تدور الموضوعية في إطار السببية، وتنقل مركز الإدراك من العقل الإنساني إلى الشيء نفسه، وبالتالي لا تعترف بالخصوصية، ومنها الخصوصية الإنسانية، فهي تركز على العام والمشترك بين الإنسان والطبيعة.. بالإضافة لذلك، لا تعترف الموضوعية بالغائيّات الإنسانية، ولا بالقصد باعتبارها أشياء لا يمكن دراستها أو قياسها، بينما تفضل الموضوعية الدقة الكمية، وتعتبر المعرفة نتاج تراكم برّاني للمعلومات. 5- الموضوعية المادية والنموذج التراكمي: النموذج الكامن في الرؤية الموضوعية يفترض أن كل المشتركين في العلوم (إن توافرت لهم الظروف الموضوعية) يفكرون بنفس الطريقة ويسألون نفس الأسئلة، ولذلك فإن عملية التراكم ستوصل إلى نموذج النماذج "القانون العام". ويرى النموذج الموضوعي أن العقل قادر على إعادة صياغة الإنسان وبنيته المادية والاجتماعية في ضوء تراكمه المعرفي وبما يتفق مع القوانين الطبيعية. ويلاحظ أن ثمة استقطابًا حادًا بين الموضوعية (في تأليهها للكون وإنكارها للذات)، والذاتية (في إنكارها للكون وتأليهها للذات)؛ وبالتالي تصبح العلاقة بين الذات والموضوع واهية، وقد تختفي تمامًا، ولكن ثمة تشابهًا بين الذات والموضوعية، فكلاهما يدور في إطار الحلولية الكمونية التي تفترض وجود مركز للكون داخله (الذات أو الموضوع)، ومن ثم فكلاهما واحدىّ يُلغى المسافة وإمكانية التجاوز.

إحدى الثنائيات السائدة حاليًا في النظريات الاجتماعية والثقافية هي الموضوعية والذاتية، الموضوعية هي منظور محايد في العلم ومنفصل فيما يتعلق بسمة معينة او مجموعة ممن السمات، ليس لدى قاضي المحكمة الموضوعي اي سبب لمحاربة المدعى عليه او المدعي، والصحفي الموضوعي لا يملك اي ميول قضائية في الابلاغ عن حدث، اما الذاتية، من ناحية اخرى، فهي الحالة المعاكسة للموضوعية وهي تتضمن المشاعر والآراء الشخصية، على سبيل المثال، الكاتب التحريري هو كاتب يتمتع بالذاتية، إذا ما قورن بالصحفي الذي تم ذكره سابقًا.(15)

تُعبِّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجودًا ماديًا خارجيًا في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها (مستقلة عن النفس المدركة) إدراكًا كاملاً. وعلى الجانب الآخر، كلمة الذاتيّ تعني الفردي، أي ما يخص شخصًا واحدًا، فإن وُصِف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتيّ توسُّعًا على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع.

ومن هنا ندرك ارتبط مفهوم المثاقفة بعمليات التبادل الفكري والتفاعل الثقافي إذ أصبح التفاعل واقعاً ملموساً لا مفر منه يساهم في إثراء ... حتى لو أمكن للأمة المستقلة المنفردة أن تنتج وتبدع وتعطي إلا أن الاحتكاك والتلاقح والتعاون والتبادل يضاعف كمية الإنتاج ويرفع نوعية الإبداع ويوسع ساحة العطاء،

بيد أن الحضارة العربية ومفكريها يقفون موقف الحذر من المثاقفة، ذلك أنهم يعترفون بأهميتها والانفتاح على الآخر وثقافته، ويؤكدون في الوقت ذاته على ضرورة التمييز بين مفهوم يعني التفاعل المتكافئ والاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات والشعوب، ومفاهيم أخرى قريبة منه مثل التبعية والغزو الثقافي والاستلاب والعولمة والخصوصية الثقافية والغربنة والأمركة.

الذين تثقفوا بالثقافة الأصلية بمختلف مشاربها يحذرون من خطر المثاقفة المبالغ فيها ويدعون على التوازن المعرفي، حتى لا يحدث استلاب أو اقتلاع، ولا بد من توافر نوع من الوعي الثقافي الذي يدفع إلى معرفة حقيقة وحقيقة الآخر، لذا يُرى أن فتح الآفاق على ثقافة لآخرين، يربط الفكر بمعين لا ينضب من الإمدادات الملهمة التي بعث الحركة والانفعال والانطلاق، لكن العبرة ليست بمقدار الآفاق المفتوحة، وإنما بمقدار ما يستغل من الأسباب الميسرة للتبادل الفكري والثقافي.

دراسة التغير الثقافي الواقع، بسبب أي شكل من أشكاله استعمال أسفار وما تؤدي إليه المثاقفة من اكتساب لعناصر جديدة لكلتا الثقافتين المتصلتين، وهذا ما يحقق معنى التبادل الثقافي.

المبحث الثالث: دراسة مقارنة لمفهوم المثاقفة.

يكتسب مصطلح "المثاقفة" Acculturation، من خلال بنيته اللغوية الصرفية، دلالة المشاركة والتبادلية بين أطراف وجهات متعددة، وقد جرى تداوله كثيراً في الدراسات المقارنة التي تنطلق من فهم متوازن لطبيعة العلاقات بين الثقافات ومنجزات الشعوب؛ إذ يطرح هذا المصطلح مفهوم تبادل التأثير والتأثر، فتتجلى أهمية المثاقفة في كونها ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطويل، فظلت أبلغ وسيلة للتقارب والتواصل وتبادل المعارف والخبرات، وعاملاً قوياً من عوامل تطور وازدهار الحضارات الإنسانية من خلال الكائن الحي السوي، الذي لابد له أن ينفتح على الآخر ويتثاقف معه، عبر جسور الاتصال لتحقيق التأثير والتأثر والعطاء، إذ لا تستطيع أية أمة أن تنغلق على نفسها، وتدعي القدرة على الاستمرار بمعزل عن الآخر .[16]

وبالنظر لمفهوم "المثاقفة" في الفكر العربي، نجده يعني:" الأخذ، والعطاء الثقافي بين الذات والآخر المتعدد"، "فالمثاقفة تمثل التفاعل بين الذات والآخر من أجل صياغة جديدة تعكس رؤية تطورية وحضارية للعالم وتلاقح ثقافات مختلفة، تقوم على أساس من الشراكة الضمنية بين الأنا والآخر، بغية إنتاج معرفة موضعية تهدف إلى الارتقاء بالإنسان، وشروط حياته، كما تعنى بالتواصل الثقافي بين الأمم، والثقافات، وهو ما ذهبت إليه الكثير من الكتابات الفكرية تختزل واقع تعايش الأنتروبولوجية"، كما عرفها محمد عارف أيضاً: "التغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين، أو فيهما معاً"، ويفهم من قوله أن المثاقفة تقوم على تداخل الأنماط الثقافية، كما أنها تقوم على الشراكة، والتفاعل بين ثقافتين.

أما في الفكر الغربي: فيسوق مفهوم "المثاقفة" على أنه:" علاقة بين ثقافة متفوقة، وثقافة متخلفة"[17]، جاء مفهوم المثاقفة في معجم كازمرسكي (Kazimirski) ليعبر عن معنى الصراع الذي لا تتساوى أطرافه، فالمثاقفة الغربية باعتبارها ثقافة غالبة عمدت لتصدير ثقافتها عبر ترسانة إعلامية تكرس الاستعلاء والغلبة، وتمارس إرهاباً فكرياً، وغسيلاً عقلياً منظماً يزلزل القيم، ويتلاعب بالعقول.[18]

لذا، فالمثاقفة في الفكر الغربي ترى أن الشعوب المغلوبة قد ترفض الحضارة الغالبة فتفنى، وقد تقبلها وتتكيف معها، وقد لا تتكيف؛ لأنها لا تطابق حاجتها، ومزاجها، يرى شكري عياد: أن هذا مفهوم استعماري للتغير الحضاري قدمته الأنتروبولوجيا الحضارية الغربية، وهو الفكر الذي ظل سائداً في ظل هيمنة المركزية الأوروبية، هيمنة الخطاب ما بعد

الكاولونيالي الذي يضاعف تبعات الاستتباع والاستقطاب، المثاقفة الحضارية أثرت في والهيمنة والتغطية على الخصوصيات الثقافية وعناصر الهوية القومية.[19]

لا يقوم الإشكال في تعريف المثاقفة في الفكرين السابقين المختلفين، بل في تأويل نتائجهما، الذي يستوّلد منه المثاقفة السوية المتكافئة، أو المثاقفة الأحادية مما يؤدي لإلغاء شروطها، فإذا كان الاعتراف المتبادل في الفكر الغربي بين الهويات الثقافية المتغايرة شرطاً للمثاقفة، ومقدمة لها وهذا ما نلمسه في الدلالات اللغوية لمفهوم المثاقفة؛ لأن المثاقفة مفاعلة، وهذه المفاعلة لا تكون إلا من اثنين غالبا، والتي نلمس فيها المشاركة وتبادل المهارة.

ولذلك تحتاج هذه المثاقفة إلى الفطنة، والحذق والذكاء؛ لأن ثقف في كلام العرب تأتي على عدة معاني، منها: الحذق، يقال: ثقف الشيء، أي حذقه، ورجل ثقف: رجل حاذق فهم، ذو فطنة وذكاء[20]، ومنها: الأخذ والظفر، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ سورة الأنفال، آية 57، وقوله تعالى:﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم﴾ سورة الممتحنة، آية2، وكلا المعنيين متّجه لمفهوم "المثاقفة" حتى تكون فاعلة؛ فإن انقلاب المفهوم في الفكر الغربي بين مقولتي الأقوى، والأضعف والغالب والمغلوب، كل ذلك أدى بالفكر الغربي في عملية المثاقفة إلى تقسيم العالم إلى ثنائية قطبية نحن وهم، وجعلها قسمة ثابتة مستقرة لا تقبل التبدّل، أو التغيّر، هذا التصور المتشبع بالهيمنة والقهر، والتعالي والاعتزاز بالذات، وتحقير الآخر أفضى إلى اجتثاث شروط المثاقفة، وفرض مرجعاً ثقافياً وحيداً يحق للإنسان المتفوق إخضاع الآخر والتصرّف فيه.

ويوضِّح ما سبق أنّ المثاقفة بوصفها تمثِّل تبادل تأثير الثقافة أو الفعل الثقافي بين طرفين على الأقل، فإنّ أحد ملامحها الهامّة يكمن في أنّها ليست موروثة بقدر ما هي مكتسبة، وأن الإنسان يكتسبها في كلِّ حينٍ من تفاعلات حياته؛ وذلك ما دامت تعكِس ـ أيضاً ـ العملية التي يكتسب الفرد أو الجماعة عن طريقها خصائص ثقافةٍ أخرى، من خلال التفاعل والاتصال المباشر؛ أو هي " اكتساب الثقافة بالمشاركة والاتصال "؛ أو هي عملية " التغيّر الثقافي " الذي ينجم عن الاتّصال المستمرّ بين جماعتين متمايزتين ثقافياً، كما ينطبق مفهوم "المثاقفة" على نطاق أوسع حيث يدلّ على فعل احتكاك مجتمع أو مجموعات اجتماعيّة ما، بملامح أو سمات ثقافيّة وافدة من مجتمعات أخرى، تفرض عليها أو تقوم بتمثّلها والتفاعل معها واستيعابها وتقبّلها، وبمثل هذا الفعل تنمو المعارف والخبرات وتتطوّر العلوم والفنون والمهارات، لهذا رغب مُترجِما قاموس الإنثنولوجيا والفلكلور في تسمية (Acculturation) عربيّاً بـ (التثقف من الخارج).[21]

المبحث الرابع: أنواع المثاقفة وأنماطها

تشير مفردة "المثاقفة" فيما سبق إلى كل الظواهر المتعلقة بِتكيُف فرد أو جماعة مع سياق ثقافي اجتماعي مغاير: أدبيًا وفنيًا وفكريًا... إلخ، معلنة انحسار الخصوصيات الثقافية، وسيادة إمكانية التقريب بين الأذواق والأفكار، لتصبح "المثاقفة" ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات والأمم، فنستفيد منها مع أهمية أخذ الحيطة والحذر، في التفاعل مع الآخر والأفكار التي يعج بها العالم، للحفاظ على هويتنا الإسلامية ومعارفنا الأصلية، وإدراك التفريق بين العلوم المادية والعلوم الإنسانية، حتى لا نقع في شرك العولمة الثقافية التي تكرس الثقافة الغربية، وتقصي غيرها من الثقافات، محاولة فرض نموذج واحد على الجميع، دون الإقرار بالاختلافات التي هي سمة هذا العالم.

وتتمثل "المثاقفة" في مجال الأفكار والتصورات وما يجري فيه من تبادل للعلوم والمعارف، ومجال التّواصل اللغوي، ومجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات، ومجال التّقاليد والعادات والأخلاق والسلوكيات، في حين أن الأبعاد التي تحكم "المثاقفة" أربعة، وهي: الوعي بالهوية الثقافية "الذاتية" والاطمئنان إليها، والاعتراف بهوية الآخر المستقلة، ووضع ثقافة في مواجهة ثقافة، أو جملة من التصورات والمعتقدات والرؤى في حوار مع تصورات ورؤى مغايرة، دون توسل عناصر خارجة عن الثقافة، ودون التماس أدوات غير ثقافية تنصر ثقافة وتحطيم أخرى –النزاهة–، لذلك تكمن أهمية "المثاقفة" الحقيقية في أنها طرح لرؤيتنا على الآخر، وطرح رؤية هذا الآخر علينا، فالمثاقفة هي تفاعل بين الذات والآخر من أجل صياغة جديدة، تعكس رؤية تطورية وحضارية للعالم، حيث إنّها تختزل واقع تعايش ثقافات مختلفة وتلاقحها، تهدف إلى الارتقاء بالإنسان وشروط حياته.

وتنقسم المثاقفة من حيث مسارها ونتائجها إلى أنماط متعددة: نمط الدمج: ويتميز باقتباس النمط المحلي لعناصر أجنبية، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير كبير في قيم الثقافة المحلية، ونمط التمثل: يعني أن تتشبع الثقافة المحلية بعناصر الثقافة الغربية، بحيث لا يمكن تمييزه باعتباره عنصراً وافداً، يوازيه القضاء على التقاليد المحلية والانقياد لقيم المجتمع المسيطر، ليذوب ذلك المنتج الثقافي الأجنبي الوافد ويدخل ضمن النسيج الثقافي، ونمط التحصن والرفض: يعني عدم التواؤم على أي نحو مع العناصر الوافدة، بل تجنبها وتجاهلها وحصارها في نقطة صغيرة منعزلة، إن لم يكن محاربتها ومهاجمتها (22).

وبناء عليه يمكن تقسيم المثاقفة إلى نوعين متمايزين هما: المثاقفة الطبيعية، والمثاقفة المفروضة، فالأولى يقصد بها تلك المثاقفة الفعلية، التي تدفع باتجاهاتها اللحظة الاجتماعية التاريخية المحددة التي تعيشها الجماعة البشرية، طارحة حاجتها الثقافية الفعلية بما يحدد طبيعة تفاعلها الثقافي مع الآخر، وهي تعد المثاقفة الطبيعية التي من خلالها انتقلت جميع الفنون والآداب والعلوم بين الأمم المختلفة، وعن طريقها تكونت الحضارات والبؤر الثقافية التاريخية.

أما المثاقفة المفروضة، فيقصد بها ذلك التفاعل القائم على فرض أنماط سلوكية وأطر معرفية لا تتطلبها ولا تسعى إليها الجماعة البشرية المحددة في طورها الاجتماعي التاريخي، وهي بذلك تعد نوعاً من الإملاء الثقافي الذي يدعم أغراضاً أخرى، تندرج في إطار الهيمنة بأشكالها المتداخلة العسكرية والسياسية والاقتصادية. (23)

المبحث الخامس: آليات المثاقفة، ومعوقاتها.

لا ريب أن الثقافات تزهر وتكون سبباً للدفع الحضاري، شريطة التفاعل الثقافي الصحي والحقيقي الذي يقوم على اقتباس أكثر العناصر إيجابية من الثقافات الأخرى، واستيعابها وهضمها، فتزهر الثقافات والمجتمعات، ولقد شهدت الإنسانية عبر تاريخها الطويل نماذج عديدة لهذه المثاقفة التي أسهمت في التقريب بين الأمم والشعوب بإثراء تجاربها الحضارية، وتوسيع آفاقها، وإشاعة الفكر الإنساني، وإتاحة الفرصة لجميع الأجناس للاطلاع عليه، والمشاركة فيه، وما زالت هذه الظاهرة تتكرر إلى يومنا هذا.

بل إن وتيرتها قد ازدادت قوة وسرعة بفضل التقدم العلمي والتطور التقنية في مجال الاتصالات وشبكات التواصل العالمية بمختلف أنواعها، وعن طريق وسائل النقل العلمي والثقافي والفني لحضارة الشعوب، ولقاء المفكرين والمبدعين بين مختلف الأمم، والتبادل التجاري والعلمي للأبحاث والدراسات المتقدمة، وخاصة في المجالات التطبيقية، والترجمة والنشر العلمي لأعمال الإبداعية لمختلف الشعوب، وهذه تعتبر إحدى أهم وسائل المثاقفة، وأداة فعالة لتجسير الهوة بين الثقافات، وعنصراً معرفياً هاماً يسهم في تنمية الفكر والمعرفة؛ لأنها لا تقتصر على كونها عملية تقريب اللغة فحسب، بل هي كذلك فعل ثقافي متطور ينتج عنه فعل مثاقفة طويلة الأمد، وهو المفتاح الذي تتفادى به الأمم الانغلاق الفكري من جهة، وتتخلص من خلاله من التبعية المطلقة المفضية إلى الذوبان في الآخر من جهة أخرى، خاصة وأن الترجمة ليست مجرد فعل لساني، بل هي فعل ثقافي أيضاً .(24)

الأمر الذي يطرح عدة تساؤلات حول كيفية التعاون والتناغم والتكامل في المواجهة الإيجابية البناءة لتحديات هذا العصر، في ظل حتمية هذا التفاعل بين الطرفين، ويمكن حصر آليات المثاقفة –عموماً– في ثلاث آليات، يتُعرف من خلالها على أوجه المثاقفة، وتحوي كل آلية على عدد غير مقيد من المظاهر والمعالم التي تتوزع وتتنوع بحسب تعرض الشخص للمثاقفة، هي:

آلية التمثل: بوصفها ظاهرة جماعية، سواء أكانت واعية أو غير واعية؛ هي عبارة عن إدماج المفاهيم المستجلبة في نسيج الثقافة القديمة الأصلية، بعد استيعابها عن طريق الترجمة والتعليم والإعلام والممارسة النقدية المستمرة، فتكون هي الأصل والشاهد لعلاقة موجودة بين الطرفين، لذلك فإنّ تعامل أيّ ناقدٍ مع المفاهيم النقدية في مراحل تاريخية معينة

واختباره لمدى استقرارها من عدمه في النظرية والتطبيق، يخبرنا عن نسبة كبيرة من تمثله لتلك المفاهيم استيعابه لمساراتها وسياقاتها وتحصيلاتها المختلفة.

آلية التكيف والتكييف: تأتي مباشرة بعد التمثل وهي تكيف عنصر ثقافي مع عناصر ثقافية أخرى أو مع مركب ثقافي آخر، ويطرأ التكييف على ما يدعى بالثقافة المستقبلة، التي هي ثقافة الآخر الذي يحتكّ بها الناقد لمقتضيات خاصة، والاستقبال لا يعني احتضانها بكليّتها، يعني أولاً التأثّر بها لعوامل يهم معرفتها، وثانياً –وهو الأهم– هو الوعي بذلك التأثر الذي يصبّ في نوع المثاقفة النقدية التي يسودها مفهوم التفاعل الذي ينحسر مجال التأثّر أمامه.

آلية الرفض: إن النقد شديد الارتباط بالرفض، ومقياسه هو الضرر بالمجتمع في الوقت الذي يعد مقياس الاستفادة هو المناسبة لحاجة العصر، لذا فهي آليه من آليات المثاقفة، وتعني أنه لا مجال للرفض في ميدان المثاقفة، وهذا ما يسمى بالمثاقفة السلبية، وإما أن يكون الرفض ردّة فعل لنضج فعل المثاقفة بالذات وعلامة على التفاعل السائح في الطريق الصحيح –وهو ما يدلّ عليه التمثّل والتكيّف كما راينا–، غير أن لا بد من الاعتراف بوجود الكائن المختلف؛ لأن بالاختلاف تتحدد الأطراف المتفاعلة التي تمارس المثاقفة، ومن ثم تأتي القابلية للتكيف في ظل ثقافة الاختلاف، لأن التطرف والانغلاق يفسد عملية المثاقفة، مع أهمية القوة والصمود أما مختلف الثقافات، كي لا تذوب في ثقافة الآخر، وبالتالي تتحول عملية المثاقفة إلى عملية هيمنة ثم إلى استيلاب.(25)

لعل من بين أبرز عوائق المثاقفة ذلك الجدل المحتدم بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر، إضافة إلى الأزمة المعرفية المتعلقة بقدرة المثقف على الموازنة بين بنائه الثقافي الذي عاش فيه، وصاغ فكره وشخصيته، والبناء الثقافي والمعرفي في الأمم والمجتمعات الأخرى، الذي يؤول أحياناً إلى الانبهار بالآخر والتملق له والشعور بالتصاغر أمامه، مما أدى إلى جمود "المثاقفة" وتخلفها، ولعل من بين الأزمات التي وقعت فيها عملية "المثاقفة" نتيجة لذلك تحولها إلى عملية استنساخ ومحاكاة للآخر، ظناً بأن الأنا ناقصة المعرفة لا يحق له المثاقفة، وأنه لا يوجد اختلاف بين الأنا والآخر ، مما أعاق "المثاقفة" وجعلها تأخذ اتجاها واحدا، كما أن المبالغة والغلوّ في نبذ الآخر والعزوف المطلق عن مشاركته الفاعلة والايجابية في تبادل المعارف والعلوم، تعطيل "للمثاقفة" بين شعوب الأرض وأممها، وبهذا يتأسس الانغلاق ويبنى صرح القطيعة السلبية.

لا شك أن "المثاقفة" فعل حضاري ومطلب إنساني وسبب من أسباب النهضة، وهي أيضاً عالم محفوف بعديد من المخاطر، لذا؛ تحصينا للأمة وحفظا لهويتها الثقافية، يتوجب أن يُسيّج فعل التثاقف مع الآخر بالإطار المرجعي المعرفي للأمة، وأي تواصل ثقافي جديد هو انبثاق من هذا الإطار، ثمّ إبداع في حيزه وإضافة له، دون أيّ نية في الانسلاخ

منه أو إلغائه، وبهذا يكون فعل المثاقفة تكريساً لحق الاختلاف وحفظ الخصوصية بين الأنا والآخر، بدل المطابقة والتماثل الكلّي بينهما، وهي التزام بحق تداول المعرفة والتعاطي معها، ولكن شرط البحث والتحرّي والتمحيص والمساءلة، لا الاعتقاد المسبق في التبعية والاستلاب .(26)

المبحث السادس: حدود المثاقفة بين الخصوصية والكونية.

إن "المثاقفة" بوصفها مؤسسة على قيّم الانفتاح والتخلق واستشراف المستقبل والاختلاف، ترتبط بجانب الهوية، وهذا الارتباط تمخض عنه صدام يظهر لنا جلياً، عند لحظة التقاطع بين "فعل المثاقفة" وخصوصية الفرد، تصادم بين مميزات وأطر هذا الفعل مع الأسس الجوهرية لمفهوم الهوية، ومن منطلق الدور الهام للهوية ومسألة القيم الروحية، نجد أن "التثاقف" وسيلة تواصل، لا يمكن أن يشمل إدماج الهويات كلها في واحدة، إذ ليس من الضرورة أن تنوع الهويات وتعدد الخصوصيات يتعارض مع انسجام الشعوب والمجتمعات، بل نجد هذا التنوع مغذياً لأسباب التقدم والرقي والتطور الحضاري، خاصة وأن السؤال عن الخصوصية يحيل إلى الهوية من جهة ما يميز الإنسان بما هو كائن ينتمي إلى مجموعة أو مجتمع معين، وهذا يعني أن إشكالية الخصوصية والكونية تجعلنا نغادر نهائياً، حقل الفردية المنغلقة على ذاتها إلى مستوى أوسع من الانفتاح على الغيرية في مختلف أشكالها وأبعادها الثقافية والحضرية، باعتباره أحد أوجه التبادل الثقافي ذي النزعة التكاملية التي تناسب التعبير عن خاصية "الأخذ والعطاء" بين الثقافات البشرية "المتعددة"، دون أن نفقد هويتنا الإسلامية.

وكلّ ثقافة تحمل خصوصيّة وهويّة ثقافيّة، تميّزها عن بقيّة الثقافات، وهو ما يتجلّى في خصوصيّة منظومة القيّم التي تشكلّها، بما يجعلها مختلفة ومتمايزة عن بقيّة الثقافات الأخرى، وهو ما يتجلّى في خصوصيّة العرق والدين واللّغة، والقيم الأخلاقيّة والعادات والتّقاليد والفنّ والتّاريخ، ويتأسّس على منطق التجانس والتماثل، لتحيل الخصوصيّة على معنى الهويّة، وعلى كلّ ما هو جوهري وثابت وأصيل ومميّز لمجتمع ما، مشروطة بقيم الحوار والاعتراف بالآخر المختلف فالهويّة إذن، تتّسم بالخصوصيّة والانفتاح في آن، لتتعيّن صوّر التّوافق بين الكونيّ الإنسانيّ وما هو خصوصي أنتروبولوجيا، من هذا المنطلق، يتراءى لنا أنّ الهويّة الثقافيّة في وعيّها الحقيقي بخصوصيتها، لا تنفصل عن الكونيّ، وهو محصّلة "فعل المثاقفة" بينها: فالخصوصيّات تساهم على امتداد التّاريخ في بناء إرث إنسانيّ مشترك ماديّ ومعنويّ، لا يتصادم الانتماء وتأصيل الهوية واحترام الخصوصيات الثقافية مع القيم الأخلاقية والفكرية والعقائدية للأخر/المختلف، بل إنّ الرفض والإقصاء والتجاهل والاستصغار والسخرية والتعالي هي آليات المصادمة ووسائل لتغذية التعصب والعنصرية والتطرف.

وما نجده من تلاشي الهوية في بعض النتاج الثقافي في محيطنا العربي، ليس هو المقصود "بالمثاقفة" بقدر ما هو سياق مفهوم الهيمنة؛ لأنه لم يقدم جديداً وغير قادرٍ على الإبداع قولاً أو فعلاً، يقول حسن حنفي:" منذ أكثر من قرنين من الزمان، نترجم ونعرض ونشرح ونفسر التراث الغربي دون أن نأخذ منه موقفاً صريحاً واضحاً، وما زال موقفنا موقف الناقل، عصر الترجمة لدينا لم يتوقف بعد... وما زال أكبر مشروع لدينا إلى وقت قريب هو النقل، والذي سميناه ترجمة الأعمال الكاملة لكبار المفكرين في الغرب... وكأننا محكوم علينا بالنقل، عاجزون عن الإبداع، دورنا في التاريخ هو دور التلميذ والمتعلم والصبي... لقد أصبحنا وكلاء حضاريين للغرب، وأصبح حامل العلم والفكر لدينا هو الذي يبدأ حياته الفكرية بذكر أكبر عدد ممكن من الأسماء والأعلام والمذاهب الفكرية من الغرب منتسباً إلى أحدها، داخلاً في معاركها، داخلاً فيما لا شأنه له به، حاشراً نفسه في معارك لم ينشئها ولم يكن طرفاً فيها"[27]، لذا فإن دور "المثاقفة" حتى لا تفقد خاصيتها التفريق بين الأنا والآخر، اعتبار الفوارق النسبية بينهما من حيث البيئة المتثاقفة معها أو المنقول منها وهي البيئة الثقافية الغربية [28]، لإعطاء الفرد كيانه وخصوصيته، ولا تنفي الهويات الثقافية للمجتمعات – فلا هوية دون الآخر– في ظل رؤية كونية عالمية، ولا تعني بأي حال من الأحوال التبعية المطلقة.

بهذا المعنى، ننتهي إلى التّأكيد على أهمية "المثاقفة" وأنها تعدّ نظام عالمي كوني تواصلي، ورافداً مهماً تسعى كل أمة من خلاله إلى معرفة الآخر، ورؤية ما له من مميزات، لاستثمار ما لديه من معطيات إنسانية وحضارية، وإلى تنمية كيانها الثقافي بشكل خلاق وغير مضر بمقومات الهُوية وثوابتها، وهكذا تُقدِم "المثاقفة" حالة من الاعتدال بين الذوبان والجمود في التعاطي مع ثقافة الآخر، وتأكيداً على قيمة العيش المشترك، وكل هذا يتحقق في ظل وجود وعي عقلاني مستنير بهدي الدين الصحيح، وهو الأمل الذي تحاول الأمة تمثله والعمل بمقتضاه حتى تشق المستقبل بكل اقتدار.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث عن "المثاقفة مقاربة قيمية"، الذي سلط الضوء حول "المثاقفة"، التي تشمل مختلف أشكال تلاقي وتعامل ثقافة مع ثقافة أخرى، وصولاً إلى إبراز شروط التثاقف الإيجابي بين الحضارات الإنسانية، كعوامل أساسية لتشجيع الشعوب والأمم على تحقيق الاندماج الفعال في حركة المعرفة العالمية المعاصرة، بيَّن حاجة الأمة إلى إعادة النظر في علاقاتها بالآخر، بمقومات التوازن الدقيق بين العقل والعاطفة، خاصة وأن هذا هو منهج القرآن في خطابه ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، ولتحقيق مثاقفة هادفة سؤالاً ومحتوى، فلابد من توفر عاملين أساسيين هما: امتلاك وعي علمي يؤطر عملية الانفتاح والتفاعل مع الآخر، واستكناه مقاصد وخلفيات مختلف معطيات

الثقافات الإنسانية ومعارفها، وعدم الانبهار ببريق عناوينها أو التناول السطحي لمقولاتها، حتى يتبين غثها من سمينها وطالحها من صالحها، وذلك لتمييز حدود الإفادة من خبراتها ومعارفها، وتحصين كيان الأمة المستقبلية ثقافيا من التبعية أو الذوبان والفناء فيها.

وقد تمظهر مصطلح المثاقفة في أنه يتم بين طرفين أو أكثر، سواء بالقوة أو القبول، وقد تحمل المثاقفة معنى التعالي عند طرف والدونية عند الطرف الآخر، كما أنها قد تشمل المثاقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين طرفين(الاستعمار)، وقد تعني المثاقفة التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر، وقد تحمل المثاقفة معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي، بل قد تؤدي إلى ازدواجية البقاء حائراً بين عناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة، وقد تفضي إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل أو يتم الهروب باتجاه ثالث، إلا أن الهدف من "فعل المثاقفة" هو تغطية النقص الموجود في الثقافات، إذ تعد حركية الثقافة وتلاقح الحضارات عملية أخذ وعطاء بذاتها، من أجل اكتمال النقص، والمثاقفة الراشدة هي التي تقوم على أسس متينة وتوظف جملة من النماذج المعرفية، والمناهج الحكمية، والموازين الدقيقة للفصل بين المطلق والنسبي والمشترك والخاص والمؤقت والدائم من ذلك التراث، وبذلك استوعب المطلق والمشترك الإنساني والدائم المستمر، وتجاوز النسبي والخاص والمؤقت.

وتأتي أهمية المثاقفة من كونها ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات، من منطلق أنها تشكل ظاهرة صحية إيجابية، تكسب الفرد معرفته بالآخر لتبادل المعارف والخبرات، كما تعتبر عاملاً قوياً من عوامل تطور وازدهار الحضارات الإنسانية.

وأوصي بإيلاء موضوع المثاقفة الأهمية البالغة لا سيما في عصرنا الحاضر المتسارع التطور والانفتاح، وذلك بإدخال دراسة المفهوم في المقررات الدراسية لتلاميذ المستوى الثانوي قصد إكسابهم المناعة الهوية والفكرية والوعي بحتمية التعايش والتثاقف مع الآخر.

وبعدُ فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله هو المحمود على إحسانه وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصرة والشيطان، وأستغفر الله منه، وكما يقول ابن رجب (ت: 795هـ) –رحمه الله:«ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه» [29]

هذا وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التهميش:

[1] ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، راجعه مصطفى حجازي، مطبعة الكويت، 1986، ج23، مادة (ثَقِفَ)، ص60، و **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص98

[2] ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللُّغة**، ج1، ص382، بتصرُّف. و الفيروزآبادي: **القاموس المحيط** ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص162، 163

[3] عمر، أحمد مختار، وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصر**، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مادة (ثقف) ص.318 ـ 319

[4] البعلبكي، رمزي منير، **قاموس المورد الحديث**: إنجليزي ـ عربي، دار الملايين للعلوم، بيروت، 2009، ص.82

[5] Dictionnaire encyclopédique –Le Petit Larousse illustré,1993 p34

[6] الدواي، عبد الرزاق: **في الخطاب عن المثاقفة والهوية**، العدد 02، السداسي الأول 2007، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص13

[7] ميليفيل، هرسكوفيتز: **أسس الأنثروبولوجيا الثقافية** ترجمة رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص 19

[8] خرماش، محمد، **أبعاد المثاقفة في النقد الأدبي المعاصر**، مكناس، المغرب 2008، هربرت.أ.شبلر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة الكويت 1419 – 1992 ، هندرسون، كالوم: سقوط آسيا ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999 ، توفلر، ألفين :صدمة المستقبل – المتغيرات في عالم الغد ، ترجمة: محمد ناصف، تقديم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد، القاهرة: نهضة مصر، 1990، و حنفي، حسن: **مقدمة في علم الاستغراب**، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991 م، ص63، الدواي، عبد الرزاق: ص13، منير البعلبكي: قاموس المورد(إنجليزي–عربي)، دار العلم للملايين، بيروت 1994، ص24،

Dictionnaire Arabe Français T1 Lutter avec un autre à qui montrera plus ingénieux plus intelligent

[9] لمناصرة، عز الدين، **المثاقفة والنقد المقارن منظور إشكالي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1996، ص73. نعاس محمد، **رواء: المثاقفة والمثاقفة النقدية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، العددان 03–04، المجلد 07، 2008، ص172

[10] الدواي، عبد الرزاق: ص13

[11] بوهرور، حبيب: **عتبات القول: دراسات في النقد ونظرية الأدب**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص12

[12] Gakuba,T.-O. & Graber, M(2021).**Effets de l'acculturation sur l'apprentissage des étudiants africains dans la Haute Ecole Spécialisée de Suisse occidentale**. Revue des sciences de l'éducation 38 p351-371

[13] ينظر: الوافي، سامي، **الخصوصية العربية وإشكالية الانفتاح على الآخر**، مثاقفة طوعية أم ضرورة حتمية، مجلة منتدى الأستاذ، ع19، 2017، ص367

[14] ينظر: التلاوي، جمال نجيب، **المثاقفة: عبد الصبور و إليوت دراسة عبر حضارية**(د.ت) ص07

[15] **Objectivity vs Subjectivity, and Walking the Line Between Them**

https://www.brown.edu/Departments/Joukowsky_Institute/courses/13things/7260.html

[16] ينظر: الدواي: ص13

[17] **dictionnaire Arabe–Français** T1lutter avec un autre à qui montrara plus ingénieux plus intelligent

[18] ينظر: هربرت.أ.شبلر، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام – رضوان، عالم المعرفة الكويت 1419 – 1992 ،كالوم هندرسون: سقوط آسيا ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999 م.، ألفين توفلر :**صدمة المستقبل – المتغيرات في عالم الغد**، ترجمة: محمد ناصف، تقديم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد، القاهرة: نهضة مصر، 1990.

[19] عياد، شكري: **الأدب في عالم متغير**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1987، ص22

[20] **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص98

[21] ينظر: إيكه هولتكرانس، **قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور**، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، ط.2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999، ص.407

[22] السروي، صلاح، **المثاقفة وسؤال الهوية**، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 2012

[23] الدواي، عبد الرزاق، ص75

[24] ينظر: أ. دريس محمد أمين، **الترجمة والمثاقفة بين هجرة الذات وتأصيل الآخر**، مجلة مقاربات المجلد 3 العدد 5 أكتوبر 2015 ص164

[25] **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، جامعة وهران 02، المجلد 12العدد01، 2023

[26] ينظر: **المثاقفة وإشكالاتها في الخطاب النقدي العربي المعاصر**، د. عبد القادر طالب العدد 02(14) جسور المعرفة، ص47 ،51 ،56

[27] ينظر: حنفي، حسن، **مقدمة في علم الاستغراب**، ص 32

[28] ينظر: عبان، عبد الله، **المثاقفة والآخر قراءة في الممارسة النقدية العربية وحدود المطابقة والمفاصلة الثقافية**، مجلة اللغة العربية المجلد 21 العدد 45 ص 123-125.

[29] ابن رجب، **القواعد الفقهية**، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، بيروت لبنان ص3

فهرس المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم

الكتب:

2. ابن رجب، **القواعد الفقهية**، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، بيروت لبنان
3. ابن فارس، **معجم مقاييس اللُّغة**، ج1

4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، راجعه مصطفى حجازي، مطبعة الكويت، 1986، ج23، مادة (ثَقِفَ)، ص60، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004
5. البعلبكي، رمزي منير، قاموس **المورد الحديث**: إنجليزي ـ عربي، دار الملايين للعلوم، بيروت، 2009
6. البعلبكي، منير: قاموس **المورد(إنجليزي–عربي)**، دار العلم للملايين، بيروت 1994
7. بوهرور، حبيب: **عتبات القول: دراسات في النقد ونظرية الأدب**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009
8. التلاوي، جمال نجيب، **المثاقفة: عبد الصبور و إليوت دراسة عبر حضارية** (د.ت.)
9. توفلر، ألفين: صدمة المستقبل – **المتغيرات في عالم الغد**، ترجمة: محمد ناصف، تقديم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد، القاهرة: نهضة مصر، 1990
10. حنفي، حسن: **مقدمة في علم الاستغراب**، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991
11. خرماش، محمد، **أبعاد المثاقفة في النقد الأدبي المعاصر**، مكناس، المغرب 2008
12. الدواي، عبد الرزاق: **في الخطاب عن المثاقفة والهوية** أيس العدد 02، السداسي الأول 2007م، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر
13. السروي، صلاح، **المثاقفة وسؤال الهوية**، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 2012
14. عبان، عبد الله، **المثاقفة والآخر قراءة في الممارسة النقدية العربية وحدود المطابقة والمفاصلة الثقافية**، مجلة اللغة العربية المجلد 21 العدد 45
15. عمر، أحمد مختار، وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصر**، عالم الكتب، القاهرة، 2008
16. عياد، شكري: **الأدب في عالم متغير**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1987
17. الفيروزآبادي: **القاموس المحيط** ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995
18. كالوم هندرسون: **سقوط آسيا** ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999
19. لمناصرة، عز الدين، **المثاقفة والنقد المقارن منظور إشكالي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1996
20. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004
21. ميليفيل، هرسكوفيتز: **أسس الأنثروبولوجيا الثقافية**، ترجمة رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق
22. هربرت.أ.شبلر، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام – رضوان، عالم المعرفة الكويت 1419 – 1992
23. هندرسون، كالوم: **سقوط آسيا** ترجمة: فريق بيت الأفكار الدولية عمّان، 1999
24. هولتكرانس، إيكه، **قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور**، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، ط.2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999

25. الوافي، سامي، **الخصوصية العربية وإشكالية الانفتاح على الآخر**، مثاقفة طوعية أم ضرورة حتمية، مجلة منتدى الأستاذ، العدد19، 2017

المجلات:

26. مجلة **دراسات إنسانية واجتماعية**، جامعة وهران 02، المجلد 12العدد01. 2023
27. نعاس محمد، **رواء: المثاقفة والمثاقفة النقدية**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 03-04، المجلد 07، 2008
28. محمد أمين، إدريس: **الترجمة والمثاقفة بين هجرة الذات وتأصيل الآخر**، مجلة مقاربات المجلد 3 العدد 5 أكتوبر 2015
29. طالب، عبد القادر: **المثاقفة وإشكالاتها في الخطاب النقدي العربي المعاصر**، العدد 02(14) جسور المعرفة

المراجع باللغات الأجنبية:

30. Dictionnaire Arabe Français T1 Lutter avec un autre à qui montrera plus ingénieux plus intelligent
31. Dictionnaire encyclopédique –Le Petit Larousse illustré 3199 a.
32. Gakuba,T.-O. & Graber, M(2021).Effets de l'acculturation sur l'apprentissage des etudiants africains dans la Haute Ecole Specialisée de Suisse occidentale. Revue des sciences de l'education
33. Objectivity vs Subjectivity, and Walking the Line Between Them

مواقع إلكترونية:

https://www.brown.edu/Departments/Joukowsky_Institute/courses/13things/7260.html

REFERENCES IN ROMAN SCRIPT قائمة المصادر والمراجع بالأحرف الرومانية

1. Alsarwi, salahi, almuthaqifat wasuaal alhuiati, dar alkatbi, alqahirati, ta1, 2012
2. Albaelabaki, munir: qamus almurdi('iinjilizi-eirbii), dar aleilm lilmalayini, bayrut 1994
3. Albaelabiki, ramzi munir, qamus almawrid alhadithi: 'iinjiliziun earabiun, dar almalayin lileulumi, bayrut, 2009
4. Alddwayi, eabd alrazaaq:"fi alkhitab ean almuthaqifat walhuiati" 'ayis aleadad 02, alsudasiu al'awal 2007m, almaktabat alwataniat aljazayiriatu, aljazayir
5. Alfiruzabadi: alqamus almuhit ja3, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, ta1, 1995
6. Almuejam alwasiti, majmae allu̇at alearabiati, alqahirati, maktabat alshuruq alduwliati, ta4, 2004
7. Almutȧayirat fi ealam al̇ad, tarjamatu: muhamad nasif, taqdima: alduktur 'ahmad kamal 'abu almajada, alqahirata: nahdat masr, 1990
8. Alquran alkarim

9. Altalawi, jamal najib, almuthaqifati: eabd alsabur w 'iilyut dirasat eabr hadaria (d.t.)
10. Alwafi, sami, alkhususiat alearabiat wa'iishkaliat alainfitah ealaa alakhr, muthaqifat taweiat 'am darurat hatmiatun, majalat muntadaa al'ustadh, aleadad19, 2017
11. Buhirur, habib: eatabat alqawla: dirasat fi alnaqd wanazariat al'adibi, ealam alkutub alhadith lilnashr waltawziei, eaman, al'urduni, 2009
12. Eban, eabd allah, almuthaqifat walakhir qira'at fi almumarasat alnaqdiat alearabiat wahudud almutabaqat walmufasalat althaqafiati, majalat alluġat alearabiat almujalad 21 aleadad 45
13. Eiad, shukri: al'adab fi ealam mutaġayiri, alhayyat almisriat aleamat liltaalif walnashri, alqahirati, 1987
14. Eumra, 'ahmad mukhtar, wakhrun, muejam alluġat alearabiat almueasiri, ealam alkutub, alqahirati, 2008
15. Hindirsun, kalum: suqut asia tarjamatu: fariq bayt al'afkar alduwliat emman, 1999
16. Hirbirta.'a.shbilir, almutalaeibun bialeuqula, tarjamat eabd alsalam – ridwan, ealam almaerifat alkuayt 1419 – 1992
17. Hnafi, hasan: muqadimat fi eilm aliastiġrabi, aldaar alfaniyat lilnashr waltawzie, alqahirati, 1991
18. Hultikransi, 'iikhi, qamus mustalahat al'iithnulujya walfulkulur, tarjamat muhamad aljawhari wahasan alshaami, ta.2, alhayyat aleamat liqusur althaqafati, alqahirati, 1999
19. Ibin faris, muejam maqayis alluġa, ji1
20. Ibin manzur, 'abu alfadl jamal aldiyn: lisan alearab, tahqiq eabd alfataah alhalu, rajaeah mustafaa hijazi, matbaeat alkuayti, 1986, ja23, mada (thaqifa), sa60, almuejam alwasiti, majmae alluġat alearabiati, alqahirati, maktabat alshuruq alduwliati, ta4, 2004
21. Ibin rajab, alqawaeidu alfiqhiatu, dar alkutub aleilmiati, ta1, 2008, bayrut lubnan
22. Kalum hindirsun: suqut asia tarjamatu: fariq bayt al'afkar alduwaliat emman, 1999, 'alfayn tuflir: sadmat almustaqbal
23. Kharmash, muhamadu, 'abead almuthaqifat fi alnaqd al'adabii almueasiri, miknasi, almaġrib 2008
24. Lmunasart, eiz aldiyn, almuthaqifat walnaqd almuqaran manzur 'iishkali, almuasasat alearabiat lildirasat walnushri, bayrut 1996
25. Majalat dirasat 'iinsaniat wajtimaeiatin, jamieat wahran 02, almujalad 12aleadadi01. 2023
26. Milifil, hirskufitz:"asus al'anthurubulujia althaqafiati" tarjamat rabah alnafakhi, wizarat althaqafati, dimashq
27. Muhamad 'amin, 'iidris: altarjamat walmuthaqifat bayn hijrat aldhaat watasil alakhir, , majalat muqarabat almujalad 3 aleadad 5 'uktubar 2015
28. Nieas muhamada, rawa'i: almuthaqifat walmuthaqifat alnaqdiati, majalat alqadisiat fi aladab waleulum altarbawiati, aleuddan 03-04, almujalad 07, 2008
29. Talb, eabd alqadir: almuthaqifat wa'iishkalatuha fi alkhitab alnaqdii alearabii almueasiri, aleadad 02(14) jussur almaerifa
30. Tuflir, 'alfin: sadmat almustaqbal – almutaġayirat fi ealam alġad, tarjamatu: muhamad nasif, taqdima: alduktur 'ahmad kamal 'abu almujada, alqahirata: nahdat masr, 1990